المحاضرة رقم 01 : مدخل مفاهيمي حول منهجية البحث في العلوم السياسية

نسعى من خلال هذه المحاضرة إلى توضيح ما تشير إليه المصطلحات المستعملة في عنوان المادة المقررة مركزين على ثلاثة مفاهيم أساسية و هي (المنهج، المنهجية، العلوم السياسية) مقدمين تعريفا لغويا و اصطلاحيا لهذه المفاهيم بالإضافة إلى توضيح الفرق الموجود بينها.

تعريف المنهج: (Méthode)

أ- لغة:

عرفه "محمد بن أبي بكر الرازي" في "مختار الصحاح" على النحو التالي: المنهج و المنهاج: الطريق الواضح، و نهج الطريق أبانه و أوضحه، و نهجه أيضا سلكه، قال الله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا" **(المائدة: 48).**

أما "محمد بن أحمد القرطبي" ففي الجزء: "6" من كتابه: "الجامع لأحكام القرآن" فعرفه قائلا: "المنهاج: الطريق المستمر و هو النهج و المنهج أي البين".

و كلمة منهاج تقابلها في اللغة الإنجليزية كلمة **(Curriculum)** و هي كلمة مشتقة من جذر لاتيني و معناها مضمار سباق الخيل.

ب- اصطلاحا:

يرجع أول استعمال لمصطلح "منهج" المترجم من مصطلح **(Méthode)** الفرنسية و اليونانية الأصل إلى "أفلاطون" **(PLATO)** (427-347 ق.م) و يقصد به البحث أو المعرفة المكتسبة من تعامل الإنسان مع واقعه ،أما (أرسطو **ARISTOTE**) (384-322 ق.م) تلميذ أفلاطون فقد عرف المنهج بأنه البحث نفسه هذا و قد عرف كل من "عبد الرحمن ابن خلدون (1332-1406) المنهج على أنه عبارة عن مجموعة من القواعد المصوغة التي يعتمدها الباحث بغية الوصول للحقيقة العلمية بشأن الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة و التحليل.

و قد عرف قاموس الفلسفة **(Dictionary of Philosophy)** الذي أشرف على نشره (رونز) **(Runes)** المنهج وفق ثلاثة تعريفات على النحو التالي:

1- إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة.
2- أساليب معروفة لنا تستخدم في عملية تحصيل للمعرفة الخاصة بموضوع معين.
3- علم يعني بصياغة القواعد الخاصة بإجراء ما.

❖ في حين عرف "بتل" « **Bittle** » في كتابه **(The Science of correct Thinking)** التفكير العلمي (الصحيح) ،المنهج على أنه "الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي تقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة و البرهنة عليها.

❖ و يذهب "حامد ربيع" إلى أن المنهج هو طريق الاقتراب من الظاهرة و هو المسلك الذي نتبعه في سبيل الوصول إلى ذلك الهدف الذي يحدد مسبقا معتبرا أن مناهج البحث تتضمن الطرق و الوسائل فالطرق هي الخطوات المتتابعة لمسك الظاهرة و كشف هويتها أما الوسائل فهي الأدوات التي تمتطيها لتصل إلى الحقيقة.

2-تعريف المنهجية: Méthodologie

المنهجية مفهوم مركب من كلمتين **(Méthode)** و تعني المنهج و **(Logie)** و تعني علم و كأن المنهجية معناها علم المناهج فالمنهجية هي أشمل و أعم من المنهج و ما هذا الأخير سوى جزء لا يتجزأ من المنهجية فالعلاقة بين المنهج و المنهجية هي علاقة الجزء بالكل ففي بحوثنا العلمية نكون بصدد استعمال مفهوم المنهجية إذا اعتمدنا على مجموعة من المناهج في إطار التكامل المنهجي و نكون بصدد استعمال مفهوم منهج إذا اعتمدنا على منهج علمي واحد.

لقد أثيرت مشكلة ضرورة التفرقة بين المنهج و المنهجية حيث صار مفهوم المنهجية يركز على البناء المنطقي و الإجراءات و الوسائل العلمية في البحث بحيث لا توجد منهجية دون **(Logies)** أي دون تفكير حول طبيعة التفكير و هذه التفرقة تستلزم ضرورة البحث و التدقيق في مفهوم المنهج.

و تقوم المنهجية بثلاثة عمليات رئيسية:

1- فهم أبعاد الظواهر الواقعية.

2- تساعدنا على دراسة الظواهر الاجتماعية بصورة غير مباشرة من خلال الرموز: لغة، أرقام، و هي عبارة عن تعبيرات رمزية عن حقائق واقعية، و المنهج هنا هو الذي يقوم بتحديد و ضبط العلاقات المنطقية بين هذه الرموز التي يعبر بها عن الواقع و الواقع الذي تعكسه الرموز.

3- تحديد العلاقة بين الرموز المستخدمة في التفكير و الأحداث الاجتماعية و مدى التعانق و الترابط بينهما.

- **تعريف علم السياسة:**

أ- لغة:

❖ السياسة في اللغة مصدر ساس، يسوس، سياسة.

❖ و لم ترد في القرآن الكريم كلمة (السياسة) بل جاء ما يدل عليها و ينبئ عنها، مثل كلمة (الملك) الذي يعني حكم الناس و أمرهم و نهيهم و قيادتهم في أمورهم، و جاء ذلك في القرآن بصيغ أو أساليب شتى بعضها مدح و بعضها ذم فهناك الملك العادل و هناك الملك الظالم فقد ذكر في القرآن الملك الممدوح في قوله تعالى: "فقد آتينا آل إبراهيم للكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا عظيما" "النساء 54".

ب- اصطلاحا:

نفرق هنا بين مفهوم العلوم السياسية و علم السياسة على النحو التالي:

1) **مفهوم العلوم السياسية:**

تعرف المدرسة الفرنسية العلوم السياسية بأنها تلك العلوم التي تهتم بدراسة التاريخ السياسي و الاقتصاد السياسي و علم السياسة و العلاقات الدولية و القانون الدولي و الفلسفة السياسية و علم الاجتماع السياسي و الجغرافيا السياسية.

2) **علم السياسة: (POLITICS)**

❖ يعرف "هارولد لاسويل" **(Harold Lasswell):** علم السياسة بأنه العلم الذي يسعى إلى إشباع حاجيات الأفراد مقابل قيام هؤلاء بواجباتهم خدمة لمجتمعهم.

❖ أما عالم السياسة الفرنسي "موريس دوفرجيه" **(Mourice Deverge)** فيرى أن علم السياسة هو العلم الذي يقوم بدراسة الصراع المتواصل بين فئة اجتماعية ترمي لبسط نفوذها و التحكم في مصير المجتمع برمته و التمتع بجميع الخيرات و بين فئة مناهضة لها تحرص على توفير الأمن و العدالة لكافة الأفراد و تحويلهم أجهزة الدولة إلى أداة فعالة بغية تحقيق الوئام الوطني و دمج الأفراد في مجتمع تسوده عدالة..